منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الخامس، العددالثاني،2025م
https://nilevalley.edu.sd

مواقف دول البلقان من الحرب العالمية الأولى (1914م – 1919م)

حسن عوض الكريم علي

قسم التاريخ -كلية الآداب-جامعة شندي

المؤلف:Hassanah1964@gmail.com

تاريخ الاستلام: **4/8/2024** تاريخ القبول : **26/9/2024**

المستخلص

تناولت هذه الدراسة مواقف دول البلقان من الحرب العالمية الأولى 1914م – 1919م. وتأتي أهمية هذه الدراسة في أن دول البلقان كانت هي إحدى العوامل المباشرة التي فجرت الحرب العالمية الأولى مما يعطي أهمية كبيرة للتعرف على مواقفها. وهدفت الدراسة لتفسير مواقف ودوافع دخول دول البلقان في الحرب العالمية الأولى وتوضيح أثر دول البلقان على سير الحرب والتعرف على نتائج الحرب عليها. اشتملت الدراسة على تمهيد وخمسة محاور وخاتمة. أفرد لكل محور واحدة من دول البلقان الخمس وهي: صربيا – بلغاريا – رومانيا – اليونان والبانيا. اتضح من الدراسة أن معظم دول البلقان دخل الحرب بجانب معسكر الحلفاء ماعدا بلغاريا مما ساعد في انتصار الحلفاء. كما أن الحرب العالمية الأولى أعادت تشكيل الخريطة السياسية لدول البلقان ولكنها لم تعالج التداخل القومي فيها.

كلمات مفتاحية: *دول البلقان، الحرب العالمية الأولى، الحلفاء، حرب البلقان*

The Balkan States Attitudes towards the first World War

(1914-1919)

Hassan Awadelkarim Ali

Faculty of Arts, Shendi University, Sudan
Corresponding Author: Hassanah1964@gmail.com

Abstract

The study handled the attitude of the Balkan states toward the first world war 1914 – 1918 . This study is more important because the Balkan states was one of the direct factor that exploded the first world war which is very important to defining their attitude. The study aims to explain the attitudes and motives and clear up the effect of the Balkan states in the war and to recognize the results of war toward the Balkan States. The study included a preface, five axles and a conclusion. Every axle is about one of the five states of Balkan: Serbia, Bulgaria, Romania, Greece and Albania. The study revealed that the most of Balkan states entered the war beside the Allies countries except Bulgaria which helped in the triumph, as the First World War reinstated the formal political map of the Balkan states. But it did not deal with the nation list interpenetration.

Keywords*: Balkan countries, World War I, Allies, Balkan war*

تمهيد

البلقان اصطلاحاً تطلق على المنطقة التي تكون شبه جزيرة تترامى بين بحر الادرياتيك غرباً والبحر الأسود شرقاً والبحر المتوسط جنوباً وسلسلة جبال البلقان شمالاً. وهي تؤلف إقليماً يتسم بمواصفات جغرافية شبه مشتركة وخصائص تاريخية وثقافية وروحية متشابهة (خليفة، 1994م: ص50).

ومنذ العصور القديمة كانت البلقان ملتقى للأعراق مثل الإغريق والصرب والبلغاري والسلاف والألبان والواش والرومان Lucey, (2014) وبنهاية الإمبراطورية الرومانية الغربية على يد القبائل الجرمانية في العقود الأخيرة من القرن الخامس الميلادي أصبحت البلقان تحت سيطرة الإمبراطورية البيزنطية الشرقية (حسون، 1986م، ص7).

ومنذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي أطلق مصطلح البلقان على أشباه الجزر الثلاثة الواقعة في شرقي أوربا المتداخلة مع البحر الأوربي الرئيسي وهي تطلق اليوم على بلاد " اليونان، البانيا، يوغسلافيا، بلغاريا ورومانيا" وهي الأقطار التي تشترك في وحدة جغرافية وتراث سياسي امتد لخمسة قرون هي فترة الحكم العثماني تقريباً (حسون 1986، ص9). ظلت شبه جزيرة البلقان تحت الحكم العثماني منذ أواخر القرن الرابع عشر الميلادي وحتى عام 1913م وكان الحكم العثماني للبلقان مستقراً في الأربعة قرون الأولى. إذ اتبع العثمانيون نظام الحكم اللامركزي، ولكن تدهور الحكم العثماني في المائة سنة الأخيرة (1815م – 1913م) بسبب انتشار المبادئ القومية في البلقان وبسبب تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية وتدخل الدول الأوربية بالدعم والمساندة، ثم تسببت سياسة الحكم العثماني المركزية وسياسة التتريك، وتشجيع الدول الأوربية وروسيا للتحالف البلقاني ضد الدولة العثمانية بقيام حربي البلقان الأولى 1912م والثانية 1913م (علي، 2008، ص294).

اندلعت حرب البلقان الأولى في 1912م بتكوين تحالف مشترك ضم صربيا واليونان والجبل الأسود وبلغاريا وشنوا حرب شاملة على الدولة العثمانية ولولا جهود مصطفى كمال في حماية المضايق ونشوب الخلاف بين دول البلقان نفسها لما بقيت إستانبول تحت السيادة العثمانية (عبد الرحمن، 2010م، ص67-68).

أنهت معاهدة بوخارست أغسطس 1913م حرب البلقان حيث تقرر منح اليونان جنوب مقدونيا وميناء سالونيك وجزيرة كريت. ومنح صربيا منطقة درواز ومويناستر ، كما سلمت رومانيا اقليم وبروجه الذي كان في حوزة بلغاريا، وخشيت البانيا المسلمة الدخول في معترك الصراعات الأوربية فأعلنت استقلالها الذاتي ولم يحقق السلم البلقاني بموجب معاهدة بوخارست النتيجة المرجوة ولم يمنع وقوع صراعات جديدة، حيث بدأ الصراع بين دول البلقان عندما طالبت النمسا صربيا بالولاء لها كبلغاريا، وفي الجانب الآخر كان المهزومون في الحرب الأخيرة وهما بلغاريا وتركيا يسعيان لعقد تحالف بينهما ضد صربيا لاستعادة ما استقطع من أراضيهم في بخارست وسعوا لشن حرب انتقامية (عبد الرحمن، 2010م، 69).

نشبت الحرب بين دول العصبة البلقانية الثلاث على مغانم الحرب قبل أن يجف مداد معاهدة لندن وتدخلت الدولة العثمانية والدول الأوربية خاصة "روسيا- النمسا" كل لتحقيق مصالحها وانتهت الحرب البلقانية الثانية بهزيمة بلغاريا وضعفها وتنامي قوة صربيا وتزعزع مكانة النمسا الدولية لذلك فكرت النمسا في سحق صربيا عسكرياً لتفادي خطر تكوين صربيا الكبرى وبالتالي تسببت الحروب البلقانية في زيادة التوتر داخل الكتلتين الأوربيتين المتصارعتين " الحلف الثلاثي" و" الوفاق الثلاثي" (عبد الفتاح، 2014م: ص48) وكان من المشاكل التي خلفتها حرب البلقان على دول البلقان، المشاكل الاقتصادية حيث أكثرت من الاستدانة من بيوت المال الأوربية وحتى عام 1914م أصبحت تعاني من ثقل الديون وعجزت عن السداد. وكانت أغلب هذه الديون من فرنسا والمانيا وبريطانيا. وقبلت كل دول البلقان ماعدا رومانيا – رقابة الدائنين على مصادر دخلها لتسديد الديون الأمر الذي أفسح المجال كتدخل الدول الأوربية في الشئون الداخلية لتلك الدول مع تضارب مصالحها (الدسوقي، 1976م، ص272-273).

بنهاية حرب البلقان في 1913م خرج البلقان من الحكم العثماني وتأسست خمس دول مستقلة على أسس قومية إلا أن تسويات حروب البلقان لم تحل مشاكل الأطماع القومية لدول البلقان والدولة العثمانية. بينما كانت هناك تحالفات القوى العظمى الأوربية والتي أدى تضارب مصالحها بعوامل مباشرة ارتبطت بالصراع القومي في البلقان. مما أدى لقيام الحرب العالمية الأولى (علي، 2008، ص 299-300).

وهكذا فإن المشكلات القومية التي زرعتها أوربا في شبه جزيرة البلقان واستخدمتها في فصل تلك البلاد من الدولة العثمانية هي ذاتها التي أدت لنشوب الصراع بين تلك الدول التي تأسست بعد حكم العثمانيين وهي ذات المشكلات التي كان لها دور في تفجير الحرب العالمية الأولى(حسون، 1986م، ص263)

تنقسم الأسباب التي أدت إلى الحرب العالمية الأولى إلى قسمين: أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة أدت بشكل تراكمي لاندلاع الحرب ومنها نمو الروح القومية في أوربا في القرن الـ 19م والتي تعني الاعتقاد بالولاء للأمة وأهدافها السياسية والاقتصادية يسبق أي ولاء

آخر، وأدى نمو روح القومية إلى قيام دولتين تأسستا على المبادئ القومية وهما المانيا وإيطاليا (عبد الفتاح، 2014م: ص13-14). بجانب ذلك كانت أهم العوامل الرئيسية لقيام الحرب العالمية الأولى هو التنافس الاستعماري الأوربي بغرض الأطماع الاقتصادية المرتبطة بفائض التصنيع والحصول على المادة الخام هذا بالإضافة لتعمق العداء بين الدول الأوربية منذ القرن الـ19م ببروز الفكرة القومية (Herwig, 1997). كما اتخذت كل من دول البلقان الحرب وسيلة لتحقيق أهدافها القومية (عبد الفتاح، 2014م: 13-14) ثم جاء التنافس من أجل السيطرة على البلقان ليزيد من التوترات التي أدت لتفجر الحرب العالمية الأولى وكذلك ازدياد حدة المنافسة الاستعمارية بين الدول الأوربية المنقسمة أصلاً لمعسكري التحالف الثلاثي المكون من: " المانيا، النمسا و إيطاليا" وعصبة الاباطرة الثلاثة المكون من "بريطانيا، فرنسا و روسيا "(Jelavich, 1983).

أما السبب المباشر الذي أدى لنشوب الحرب فهو حادث سراجيفو عاصمة البوسنة والهرسك والتي اغتيل فيها ولي عهد النمسا فرانسيس فيردناند وزوجته في 28 يونيو 1914م بدوافع قومية باعتبار أن النمسا ضد رغبة سكان البوسنة والهرسك السلاف والصرب الذين يريدون الإنضمام لصربيا (Marriot, 1925: P:483.) بعد الحادثة بأربعة أسابيع قدمت النمسا إنذار لصربيا لمدة 48 ساعة للإجابة عليه وتضمن الإنذار أن يجاز للنمسا إنتداب موظفين لصربيا للتحقيق في الحادثة ولما تماطلت صربيا في ذلك أعلنت النمسا الحرب عليها في 28 يوليو 1914م. وقفت روسيا بجانب النمسا وفي أغسطس أعلنت المانيا الحرب على روسيا وفرنسا وفي 4 أغسطس أعلنت بريطانيا الحرب على المانيا(Parby and Setan, 1966, P:159.).

وهكذا اتضح مما سبق أن دول البلقان خرجت من حربها (1912م – 1913م) متدهورة سياسياً ولم تصل لتسويات ترضي أطماعها القومية. ومنهارة اقتصادياً ومثقلة بالديون الأوربية مما أفسح المجال للتدخل في شئونها وفي الوقت نفسه كانت المنطقة ملتهبة بنشاط الجمعيات القومية التي فجرت الحرب العالمية الأولى. فكان لابد لدول البلقان من دخول هذه الحرب بدواعي مختلفة رغم عدم قدرتها العسكرية والمالية لكنها مستفيدة من مواقعها الاستراتيجية وتحالفها مع الأحلاف الأوربية المتحاربة.

أولاً: موقف صربيا:

دخلت دول البلقان الحرب العالمية الأولى في فترات مختلفة مع تطور أحداث الحرب وبدوافع مختلفة ومواقف مختلفة كلٍ حسب أسبابها فصربيا هي السبب المباشر في الحرب منذ أغسطس 1914م ودعمتها روسيا ودول الوفاق ضد النمسا.

منذ بداية الحرب اهتمت صربيا بتقوية دفاعات الحدود من الهجوم الالماني ولم يكن لصربيا جيش احتياطي، ورغم ذلك نجح الصرب في رد هجومين في 1914م وبدأوا في مهاجمة النمسا، ساعدهم على ذلك تقدم الروسي في قليقيه، هذا بجانب الخبرة التي اكتسبها الجيش الصربي في حرب البلقان (عبد الفتاح، 2014م: ص152) مع بداية الحرب في 1914م هزمت صربيا النمسا ومنعتها من عبور الحدود وساعد ذلك في انتصار الحلفاء على بلغاريا (Jelavich, 1983: P:115).

سعى الحلفاء لمساعدة صربيا التي كانت أحد أسباب اندلاع الحرب فقاموا بإنزال قوات في مدينة سالونيك باليونان لكن تلك القوات لم تصل إلى صربيا وانسحب الجيش الصربي إلى البانيا وفقد الصرب بلغراد في ديسمبر 1914م إلا أنهم كسبوا نصراً على نهر كوليبارا واستعادوا بلغراد.

وفي يناير 1916م احتل الجيش النمساوي القطر الصربي وعادر الرئيس نيقولاس بازك إلى ايطاليا كما أجبر الحلفاء على الابتعاد عن جايبولي وأخذت دول الوسط وضعها في البلقان بتحالف بلغاريا والدولة العثمانية وهزمت صربيا ولم يبق غير جيش صغير للحلفاء في سالونيك (Parby and Setan, 1966: P:152).

وفي يوليو 1917م وقع إعلان كورفو بين رئيس وزراء صربيا بازك ورئيس اللجنة السلافية في المنفى ترمبي حيث كان هذا الإعلان شهادة ميلاد لمستقبل يوغسلافيا. وأعلن عن اتحاد كلٍ من الصرب والكروات والسلوفيين كأمة واحدة في دولة دستورية ديمقراطية على النهج البرلماني وهي دولة ستكون من عدة أمم ولغتين (Sevak, 1979, P:51) وفي العام 1917م خرجت روسيا من الحرب ودخلت امريكا وظهر الرئيس ويلسون الداعي لحقوق القوميات عندما بدأت كلٍ من اللجنة السلافية والحكومة الصربية مناقشة المبادئ الأساسية لدولة المستقبل للصرب والكروات والسلاف في زغرب وفيينا (Anderson, 1966 . P:35).

أظهر رئيس وزراء صربيا منذ يناير 1918م رغبة في تكوين صربيا العظمى بعد النصر المتوقع (Barbara, 1987 P:125) من "صربيا والجبل الأسود وكرواتيا والبوسنة وهي يوغسلافيا. ونتيجة لانهيار دولة الهابسبيرج في أكتوبر 1918م أسس القادة السياسيين في زغرب المجلس الوطني للسلاف والكروات والصرب والذي صوت للاندماج مع صربيا والجبل الأسود. ثم وافق الأمير ريجالند الأسكندر على أهداف المجلس الوطني في ديسمبر 1918م ولذلك اتخذت الخطوة الأولى للتوحيد وحدث عمل مشابهه في الجبل الأسود رغم معارضة الملك نيقولاس الذي لا يرغب في فقدان مملكته.

صوت المجلس لارسال وفد إلى بلغراد لدعوة الأمير الاسكندر الموصي بالعرش من والده ليعلن الاتحاد الملي ويستأنف الوصاية الجديدة للدولة الجديدة. وفي أول ديسمبر 1918م أعلن فعلاً الاسكندر مملكة الصرب والكروات والسلاف بحضور وفد من زغرب وأعضاء من الحكومة الصربية (خليفة، 1994م: ص486).

وهكذا حققت صربيا مخططاتها الفاشية وضاعفت من مساحة أراضيها أكثر من ثلاث مرات في غضون سنوات قليلة وكانت أهم النتائج الجوهرية بانتصار الحلفاء لصربيا أن أضفت الصفة الشرعية على المكاسب الصربية وكافأتها مكافأة مجزية وثمينة والواقع أن هذه الدولة لم تكن سوى جائزة عالمية للصرب على أدوارهم وتضحياتهم لاوربا المسيحية. وهكذا قبل افتتاح معاهدة السلام أعلن عن توقيع دستور بقيام يوغسلافيا الجديدة كدولة مكونه من 12 مليون نسمة وهكذا كونت الدولة الجديدة من عناصر مختلفة من مملكتين مستقلتين هما: صربيا والجبل الاسود وأجزاء من النمسا معظمها أراضي سلافية " البوسنة والهرسك " وأجزاء كانت تتبع للتاج الهنغاري مثل " كرواتيا ودلامانيا " وعموماً ظل الحديث عن مملكة الصرب والكروات والسلوقيين دون حدود ولم يكن الاعتراف بها سريعاً وكانت الولايات المتحدة الامريكية أول المعترفين بها في فبراير 1919م ثم تبعهم الحلفاء الآخرين باستثناء ايطاليا (خليفة، 1994م: ص 487).

وهكذا عندما انعقد مؤتمر الصلح في فيرساي لتقاسم الغنائم ورسمت الحدود بين الدول كانت حدود دول البلقان في مقدمة الخرائط التي رسمت في فيرساي في ديسمبر 1918م حيث ولدت على الورق. في هذا المؤتمر قبل أن تولد على الأرض المملكة الصربية الكرواتية السلوفانية دون استشارة شعوبها (حسون، 1986م، ص265).

مما سبق اتضح أن صربيا كانت إحدى المسببات المباشرة للحرب، ولذلك كانت أول دول البلقان دخولاً لهذه الحرب منذ بدايتها في أغسطس 1914م منحازة لدول الحلفاء وأثناء الحرب وقع الصرب والكروات والسلاف عن فكرة اتحادهم في دولة واحدة في يوليو 1917م. ولم يؤثر خروج روسيا من الحرب في أكتوبر 1917م على صربيا وحلفائها إذ دخلت الولايات المتحدة الأمريكية بجانب دول الحلفاء داعمة لحقوق القوميات ولمشروع الاتحاد الصربي– الكرواتي– السلافي وكانت أول المعترفين به عندما وافق مؤتمر الصلح في فيرساي في 1919م على قيام هذا الاتحاد.

وهكذا تمت مكافأة الصرب لموقفهم في هذه الحرب بجانب الحلفاء وضد دول الوسط بقيام الدولة الجديدة "يوغسلافيا" وهكذا أسهم موقف صربيا في الحرب بتحولها للدولة الأقوى في منطقة البلقان.

ثانياً: موقف بلغاريا

أظهرت شدة العداء نشاط دبلوماسي وعسكري محموم بين الحلفاء ودول الوسط في كل مكان في البلقان وأسرع كل من الطرفين في كسب دول البلقان (الدسوقي، 1976م، 374) بدأت بلغاريا حذرة عن نشوب الحرب وتركزت مطالب بلغاريا الإقليمية في مقدونيا التي استولت عليها صربيا في 1913م ويمكن لبلغاريا تحقيق ذلك بانتصار النمسا وهزيمة الصرب والحلفاء وبالتالي أصبحت مصالحها مع دول الوسط وعقدت بلغاريا معاهدة مع النمسا في سبتمبر 1914م تعهدت فيها بمساعدة النمسا إذا تعرضت لهجوم من دولة أخرى مثل رومانيا وفي مقابل ذلك تعهدت النمسا بمساعدة بلغاريا ضد أي اعتداء عليها (Anderson, 1966: P:318).

منذ بداية الحرب استعجلت روسيا صربيا واليونان بأن توعدا بلغاريا بمطالبها في مقدونيا ووافقت صربيا في سبتمبر 1914م بعد معارضة للتخلي عن غرب مقدونيا لبلغاريا لكن ذلك بعد أن يتم نصر الحلفاء وتأخذ صربيا مكاسب كبيرة في البوسنة والهرسك والمانيا ولم تكن المقترحات الروسية مرضية لليونان (الدسوقي، 1976، ص386) وزاد من تعقيد موقف بلغاريا دخول ايطاليا الحرب بجانب الحلفاء في مايو 1915م بعد أن أخذت وعد باسترجاع الأراضي المأهولة بالإيطاليين في النمسا وفي ساحل المانيا وبحر الأدرياتيك وعرض الحلفاء في مايو 1915م شن الحرب على تركيا نظير توسعات إقليمية ولكن رفضت بلغاريا العرض لأنها تعلم أن تلك المناطق كانت مطمعاً للصرب واليونان وايطاليا (خليفة، 1994م: 236).

رغم الهزائم المتتالية للتوجهات السياسية الخائبة والفاشلة على الصعيد الدولي لم تراجع بلغاريا سياستها الخارجية وتحالفاتها الدولية إذ حافظ ملوكها على الارتباط بألمانيا الفاشية وهو ما يوضح رغبة البلغار في الثأر والانتقام من صربيا ورومانيا واليونان.

كان قائد الاتحاد البلغاري استامبولوسكي أكثر المعارضين لسياسة الملك فيردناند بدخول الحرب بجانب دول الوسط، وفي صيف 1915م كون استامبولوسكي مجموعة من القادة السياسيين الرئيسيين مثل الاسكندر مالينوف من الحزب الديمقراطي كمعارضين لدخول الملك الحرب بجانب دول الوسط. بينما كان يرى الملك فيردناند أن الطريق الوحيد لإرجاع الأراضي التي فقدت بعد حرب البلقان الثانية هو رد الفعل العسكري بالتحالف مع دول الوسط (Kofos, 1964: P 41). وهكذا انقسم التفكير في بلغاريا في مسألة دخول الحرب لأنها انتهت من كارثة قبل وقت قريب والقطر الآن ليس مستعداً للحرب فكل من الاتحاد البلغاري والشيوعيين معارضين لدخول الحرب وبالمقابل كان الملك فيردناند ورئيس الوزراء فاسيل رادوسلافوف يقتربون من دول الوسط ومازالت الرغبة في مقدونيا قوية. خاصة أن الحلفاء ليس لديهم ما يقدمونه، فروسيا أعلنت مساعدتها لصربيا ولذلك أصبح قرار الاندماج مع دول الوسط وارداً. ففي سبتمبر 1915م وقعت بلغاريا اتفاقية وعدت فيها بمقدونيا هذا بالإضافة لتأكدها من أن أعدائها المنافسين "اليونان ورومانيا " سوف ينضمون للحلفاء (الدسوقي، 1976م،

ص387) كما نجحت بلغاريا في أخذ وعد في سبتمبر 1915م من الحلفاء بإعادة حدود مقدونيا على خريطة المعاهدة الصربية البلغارية سنة 1912م على أن تنضم بلغاريا للحلفاء وتعلن الحرب على تركيا في الحال. وأخيراً فضلت حكومة صوفيا جانب دول الوسط وأخذ الجيش البلغاري يستعد لدخول الإقليم الصربي في مقدونيا والقسم الشرقي اليوناني.

في أكتوبر1915م فضلت بلغاريا الحرب وأعلنت الحرب على صربيا وهزمتها واحتلت مقدونيا وبلغراد وأنهى دخول بلغاريا وجود صربيا، (Anderson, 1966, P 331.40) وهكذا كانت بلغاريا هي الدولة الوحيدة من دول البلقان التي دخلت الحرب بجانب الامبراطوريات المركزية " المانيا، النمسا وتركيا " في 14 أكتوبر 1915م، ((Hugh, 1995: P: 41-76). وبذلك انتهى العمل الدبلوماسي للحلفاء في البلقان في 1915م فصربيا بجانبهم وبلغاريا مع أعدائهم بينما زاد الانقسام والتذبذب في اليونان (.Barbara, 1987: P:117)

نجح البلغار في التقدم في مقدونيا الصربية لغلبة العناصر السلافية التي تعتبر نفسها من البلغار. أما شرق ايجه المقدونية فقد كان الاغريق فيها يمثلون عدداً كبيراً. كما أن اليونان وافقت في أكتوبر 1915م على إنزال الحلفاء لفرقهم العسكرية في سالونيك ولكنها لم تتمكن من التقدم شمالاً (عبد الفتاح، 2104م: ص152) وهكذا كانت بلغاريا هي الدولة الثانية التي دخلت الحرب وذلك من أجل أهدافها في الماضي وكان هدفها الرئيسي هو احتلال مقاطعات مقدونيا في اليونان وصربيا ورومانيا (Barbara, 1987: P:166) أي دخلت بلغاريا الحرب في أكتوبر 1915م لمساعدة النمسا كي تهزم صربيا وكانت بلغاريا تأمل في استعادة أراضيها الي فقدت في الحرب البلغارية الثانية (Charles. A. 45. (Moser, opcit. P:19

بنهاية عام 1917م وبداية عام 1918م أصبحت الحرب سيئة على بلغاريا ودول الوسط. وفي مايو 1918م استبدلت حكومة رادوسلافوف بحكومة أخرى تحت الاسكندر مالينوف (Barbara, 1987: P:121) وفي يونيو 1918م استجاب الملك لمطالب المعارضين وفي سبتمبر 1918م غادر الملك تاركاً ابنه بوريس (1824م – 1943م) حاكماً للبلاد حتى نهاية عام 1918م (عبد الرحمن، 2010م، ص90)

عانى الجيش البلغاري الكثير في الفترة 17 – 1918م إذ فقدت بلغاريا 160.000 رجل وحوالي 300.000 من مجمل السكان البالغ عددهم خمسة مليون نسمة. وفي سبتمبر 1918م استسلمت بلغاريا وتنازلت الحكومة البلغارية وأُجبرت القوات الألمانية والنمساوية على مغادرة البلقان بسرعة باتجاه الشمال (عبد الفتاح، 2014م: ص91)، وهكذا انتهت الأعمال العسكرية في البلقان بقبول بلغاريا الهدنة في نوفمبر 1918م وتقدمت قوات الحلفاء من اتجاه الشمال نحو الدانوب وأصبح استامبولسكي رئيساً للوزراء في 1919م لقبل تسويات الهدنة والسلام فيما بعد.

بعد الحرب وقعت معاهدة نويللي في نوفمبر 1919م بشأن بلغاريا حيث تنازلت بلغاريا عن غرب تراقا التي كانت قد استولت عليها تركيا منذ عام 1913م وكانت منفذها الوحيد على البحر، كما تنازلت عن ثلاث مناطق مهمة من أراضيها ليوغسلافيا إلى جانب بعض التغييرات في حدودها مع اليونان (Stefan Pasco. Opcit, P:163) وهكذا جردت معاهدة نويللي بلغاريا من مراكز صغيرة ضمت إلى يوغسلافيا وبذلك خرت سواحلها على بحر ايجه وفرضت عليها بعض التعويضات (الدسوقي، ص391).

وضح مما سبق أن بلغاريا بدأت حذرة ومترددة عن نشوب الحرب رغم تقارب مصالحها مع النمسا ودول الوسط إلا أن روسيا حاولت التقريب بين بلغاريا وصربيا واليونان إلا أن دخول ايطاليا بجانب دول الحلفاء زاد من ميول بلغاريا لدول الوسط وذلك للأطماع الكبيرة من جانب ايطاليا في بلغاريا. كما أن سياسة الملك البلغاري الساعية للانضمام لدول الوسط وجهت بمعارضة من بعض القادة السياسيين الأمر الذي أخر دخول بلغاريا الحرب بجانب دول الوسط في أكتوبر 1915م وهي الدولة الوحيدة من دول البلقان التي انضمت لهذا الحلف وذلك لتحقيق مطلبها الأساسي في مقدونيا إلا أن الحرب انتهت بهزيمة بلغاريا وحلفائها واستسلامها في سبتمبر 1918م وقبولها لمعاهدة نويللي 1919م والتي فقدت فيها سواحلها على بحر ايجه وبعض أراضيها لصالح يوغسلافيا.

ثالثاً: موقف رومانيا

شاركت رومانيا في الحرب العالمية الأولى بدافع ضم الرومانيين الآخرين خارج الحدود وتحت الحكم الأجنبي، وظلت رومانيا لسنتين من أغسطس 1914م إلى أغسطس 1916م على الحياد (Barbara, 1987: P:118) تعرضت بلغاريا لضغط ثنائي لدخول الحرب، الأول وهو الضغط القوي من الرأي العام ليس فقط من رومانيا ولكن أيضاً من الولايات التي تحت الاحتلال الأجنبي والتي تفضل الحلفاء. وبجانب هذه الميول نحو القومية والحرية كان أيضاً الضغط على حكومة بخارست من جانب دول الحلفاء باستعجالها في دخول الحرب، (Ibid . P:119).

كانت رومانيا مرتبطة بدول الوسط من خلال معاهدة دفاعية في 1913م تجدد كل خمس سنوات لكن ساءت العلاقات بين رومانيا والنمسا بسبب الأحوال في ترانسلفانيا بينما تحسنت مع روسيا بزيارة نيقولا الثاني لرومانيا في يونيو 1914م (الدسوقي، 1976م: ص391) ثم عمل ممثلو رومانيا في التفاوض مع الطرفين ففي نهاية يوليو 1914م وعدت روسيا رومانيا باحتلال ترانسلفانيا على أن تبقى في الحياد بينما وعدت المانيا باحتلالها لبساربيا بنفس البنود. وفي اجتماع عقد في أغسطس سنة 1914م لمناقشة المسألة اختار الملك ووزرائه الاتحاد مع المانيا بينما دعم آخرون سياسة الحياد. خاصة وأن القطر في وضع مفضل بين استقبال إعادة بساربا أو ترانسلفانيا. اظهرت الحكومة الرومانية تحركاً متقدماً تجاه الحلفاء، ففي أكتوبر 1914م وقعت اتفاق مع روسيا بالسماح بمرور المؤن لصربيا عندما أغلق الألمان

الممرات العثمانية مع النظر في أمر ترانسلفانيا وبوكيفينيا. وفي نفس الوقت استمرت المفاوضات مع دول الوسط الذين وعدوا بالغذاء والوقود وعندما ما مات الملك كارلوس جارلس في أكتوبر 1914م وخلفه ابن أخيه فيردناند اقتربت بلغاريا من الحلفاء ثم أصبح تحالف رومانيا أكثر أهمية للحلفاء عندما انضمت بلغاريا لدول الوسط في سنة 1915م، وعندما شن الجيش الروسي آخر هجوم له للنصر وكان هذا الهجوم ناجحاً جداً فتخوف براتانو من أن رومانيا إذا لم تدخل الحرب ستخسر كثيراً في طاولة السلام بينما كان الحلفاء في حوجه للمساعدة الرومانية ووافقوا على مطالبها المكلفة بما فيها ترانسلفانيا وبانات وجزء من بوكوفينيا بعد التقسيم في تسويات السلم مستقبلاً (Anderson, 1966: P:332)

وافقت رومانيا دخول الحرب بجانب الحلفاء في يوليو 1916م بشرط الحصول على المواد الحربية اللازمة من الحلفاء الذين تعهدوا بحماية رومانيا ضد بلغاريا (Ibid P:333.) وكانت اشكالية رومانيا مثل بقية دول البلقان في تلك الفترة إذ لا تقوم على الدبلوماسية بل على الاشكالات العسكرية ووافقت الحكومة الرومانية دخول الحرب في يوليو 1919م لكن فقط الأموال في رومانيا أخرت دخولها الحرب لتستقل دعماً كبيراً من الحلفاء ضد الهجوم البلغاري (Stefan Pascu. Opcit, P:175.).

معاهدة بخارست (أغسطس 1916م):

وقع هذه المعاهدة الحلفاء مع رومانيا في بخارست في أغسطس 1916م، حيث وعدت رومانيا بترانسلفانيا وبوكيفينيا (Ibid. P:177) وقعت هذه المعاهدة بواسطة الرئيس براتينو كمعاهدة تحالف عسكري مع الحلفاء والتزم الرومان ببدء العمل من أجل تحرير المقاطعات الرومانية في النمسا خلال عشرة أيام والاندماج مع الجيش الروسي على وجه الخصوص (عبد الفتاح، ص 154).

وفقاً لهذه المعاهدات التي أكملها الحلفاء مع رومانيا، دخلت الحرب في أغسطس 1916م وحققت نجاحاً مهماً في الجبهة الغربية عندما بدأ الهجوم بواسطة الالمان وحتى سبتمبر 1916م حرر الجيش الروماني معظم ترانسلفانيا خاصة المقاطعات في الجنوب الشرقي حتى سيبيو (Anderson, 1966: P:333) وهكذا شجع الهجوم الروسي رومانيا على الانضمام للحلفاء وكانت تأمل في الحصول على بعض الأراضي في النمسا إذا كسب الحلفاء الحرب، الأمر الذي دفع المانيا لإعلان الحرب على رومانيا وفي نهاية 1916م خسرت رومانيا معظم جيشها وسيطرت المانيا على حقول القمح الغنية وحقول النفط وبعد ست اسابيع من المعارك. دخلت القوات الألمانية العاصمة الرومانية بخارست (Barbara, 1987: P:120) وهكذا سقطت بخارست في يد دول الوسط في ديسمبر 1916م وتم اتلال ثلثي رومانيا (Anderson, 1966: P:351) في فبراير 1918م استبدل الرئيس براتينو أولاً بالجنرال الاسكندر أفيرجيكو ثم الاسكندر، وفي مايو 1918م وقعت الحكومة معاهدة بخارست رغم أنها كسبت بساربيا وأجبرت في التخلي عن دبروجه وكسبت المانيا سيطرة كاملة على إنتاج الوقود وهكذا رضخت رومانيا مبكراً للسلم وخرجت من الحرب مثل روسيا (Stefan Pascu. Opcit, P:186-187) وكان المجلس الوطني قد وافق منذ أبريل 1918م على الاتحاد مع بساربيا بعدد 86 صوت مقابل ثلاثة أصوات ضد الاتحاد و36 ممتنعون إلا أن رويا وبريطانيا وفرنسا لم يعترفوا بهذا التصويت (حسون، ص163).

كان الاحتجاج الروماني على معاهدة بخارست لأن الرومان أساساً دخلوا الحرب من أجل الاستقلال والوحدة (. Barbara, 1987: P:159) ولكن بعد توقيع رومانيا اتفاقية سلام مع دول الوسط عادت لتدخل الحرب مع الحلفاء في نوفمبر 1918م حتى تعتبر من دول الحلفاء المنتصرين أثناء مؤتمر السلام (Platon Cherghe: 1859 the Union of the Romanian Principlties, Bucharest. 1978. P:79). في نوفمبر 1918م كان الجيش الروماني قد أكمل سيطرته على بساربيا وحل مجلسها الوطني وانتهت إدارة الحكم الذاتي القائمة فيها منذ ديسمبر 1917م، (Ibid. P:122-124) .

وهكذا عادت رومانيا للحرب فاشترك جنودها في معركتي مارسيلي وأويتوز وكان انهيار الامبراطورية القيصرية والنمساوية قد ساعد في اكتمال الدولة الرومانية الموحدة. وفي ديسمبر 1918م جاء 100.000 روماني من لوهيا وألبا وعبروا في فناء الحرية في بلاج في الاتحاد مع القطر (عبد الفتاح، 2014م: ص91) وهكذا كسبت رومانيا تحت قيادة القائد الزكي براتينو الحد الأول من أهدافها فهي عادت للحرب في نوفمبر 1918م قبيل استسلام كل من النمسا والمانيا وعلى هذا الأساس طالب ممثلو رومانيا بالمقاطعات التي وعدوا بها في اتفاق 1916م مع الحلفاء، فاحتل الجيش الروماني معظم أراضي بساربيا وتقدمت جيوش رومانيا في المقاطعات النمساوية. وأصبح هناك 1,7 مليون نمساوي في رومانيا وهكذا أعطت الحرب القومية الرومان كل شيء يرغبون فيه " ترانسلفانيا، بساربيا، بوكوفينيا وجزء من بانات. وكانت من مشاكل هذه التسوية في المستقبل هي الأقلية التي تساوي 28% من مجموع السكان مما عقد السياسة الوطنية مستقبلاً (خليفة، 1994م: ص268)، وبمقتضى معاهدة تريانون في يونيو 1920م جردت يوغسلافيا من ترانسلفانيا وثلثي بانات وضمت سولفاكيا إلى التشيك وعرفت بشيكوسلفاكيا (Edwars.S. Forter: Ahistory of Modern Greek (1821-1945) Second Edition Metheon and C.L.T.D. Landon. ((N.D). P.79.

وهكذا كان هدف رومانيا من دخول الحرب هو ضم الرومانيين خارج الحدود للدولة الرومانية وتعرضت رومانيا لضغط من الرأي العام من الداخل ومن الحلفاء من الخارج لدخول هذه الحرب إلا أن موقف رومانيا تأرجح ما بين الانضمام لدول الوسط أو الحلفاء حيث

تفاوضت مع الطرفين للحصول على مكاسبها حتى انقسمت الحكومة ما بين الانضمام لألمانيا أو التزام الحياد. إلا أن موت الملك كارول جارلس وانضمام بلغاريا لدول الوسط سرع من أهمية انضمام رومانيا للحلفاء وهكذا دخلت رومانيا الحرب بجانب الحلفاء في أغسطس 1916م بعد عامين من الحياد، وحققت نصراً كبيراً مع بداية دخولها الحرب. إلا أنها هزمت في ديسمبر سنة 1916م وفقدت ثلثي أراضيها بما فيها بخارست ورضخت رومانيا للسلم وخرجت من الحرب في أبريل 1918م إلا أن رومانيا عادت للحرب مرة أخرى بجانب الحلفاء في نوفمبر 1918م قبيل استسلام دول الوسط الأمر الذي حقق لها مكاسبها المرجوة.

رابعاً: موقف اليونان

تحتل اليونان مكانة هامة في الجغرافيا والتاريخ العالميين رغم مساحتها المحدودة المؤلفة من أرخبيل جزر يصل إلى 300 جزيرة منتشرة في بحر الادرياتيك في الغرب وبحر ايجه في الشرق والمتوسط في الجنوب ولذلك هي أداة اتصال استراتيجية بين البحار الثلاثة مما يجعلها نقطة التقاء وترابط بين آسيا وأوربا وافريقيا. إذ لا يفصلها عن البحر الآسيوي سوى بحر إيجة كما لا يبعد قلب أوربا " ايطاليا " إلا مسافة قصيرة عن آخر الجزر اليونانية قرب بحر الادرياتيك وكذلك افريقيا الشمالية تكاد تتصل بآخر امتدادات اليونان في جزيرة كريت (S.M. Sphocies: A history of Greece. Institute for Balkan studies Thessalonike 1961. P: 352.

اتحدت الأمة اليونانية في يوليو 1914م أكثر من قبل وتوجت انتصاراتها الغربية وضاعفت جيوشها وولاياتها بالرغم من وجود بعض المشاكل الداخلية والخارجية، فخارجياً أظهرت اليونان رغبتها للتحالف مع قوى الحلفاء الذين اكسبوها وجودها واستقلالها كأمة وكان كل ذلك بسبب دعمها لها (Barbara, 1987: P:159). وعند قيام الحرب انقسم اليونانيون إلى معسكرين ومع بداية الحرب أبدت الحكومة اليونانية صداقتها للحلفاء في حين رغب الحلفاء في ضم بلغاريا (دسوقي، 1976م، ص374-375).

كان دخول اليونان الحرب معقداً وأخذ وقتاً طويلاً وذلك بسبب انقسام الحكومة حيث دعم الملك قسطنطين الأول الذي خلف الملك جورج في مارس 1913م – 1917م ملك اليونان وهو أخ زوجة وليام الثاني دعم سياسة التعاون الألماني ولكن وجهه بمعارضة الذين يفضلون دول الوسط ورضوا بالحياد. واليونان ليست بالقوة الكافية للوقوف ضد القوى البحرية البريطانية والفرنسية في البحر المتوسط ولذلك فإن فتح دعم مع المانيا ليس ممكناً. بينما كان يرى رئيس الوزراء فينزيلوس بأن الحلفاء سينتصرون ويتحقق ضم ابيروس وثريس وشرق الأناضول وبعض جزر إيجه خاصة الدويكايتر وقبرص واستمرت النقاشات في هذا الموضوع ثلاث سنوات (Edwars S.Forter: opciet , P:81).

كان رئيس الوزراء اليوناني فينزيلوس صديق لقوى الحلفاء يعارضه الملك قسطنطين وفي أغسطس 1914م عرض فينزيلوس مساعدة بلاده للحلفاء ولما كان دخول اليونان بجانب الحلفاء عند بداية الحرب يدفع بتركيا للمعسكر الآخر ولذلك أحجم الحلفاء عن قبول مساعدات اليونان التي تطمع في إستانبول وجزر بحر إيجه وغرب آسيا الصغرى ويتعارض ذلك مع أطماع روسيا. وفي أغسطس 1914م طلب فينزيلوس من السفير الروسي في أثينا ديمييروف رسم عام للحدود البلقانية لتأخذ رومانيا ترانسلفانيا وصربيا البوسنة والهرسك وتقسم البانيا بين اليونان وصربيا وايطاليا وتأخذ هي مقدونيا الغربية بما فيها موناستر إذا دخلت تركيا الحرب بجانب دول الوسط. وأعطى دخول تركيا الحرب اليونان أهمية للحلفاء (مصطفي، 2922).

فتحت المفاوضات بين الحلفاء واليونان في أوائل 1915م بأن تكون اليونان بجانب الحلفاء. حيث طلب السير ادوارد جري من الحكومة اندماج اليونان وطلبت اليونان بالمقابل مقاطعات آسيا الصغرى (Barbara, 1987: P:120) كما حاول الحلفاء في نفس الوقت إغراء اليونان بدخول الحرب في مقابل استيلائها على بعض أراضي الأناضول وقد طلب فينزيلوس هذه العروض لتحقيق اطماعه في إقامة بلاد اليونان الكبرى ذات الطابع الهيليني (Edwars S.Forter: opciet , P:85) وأثناء التفاوض مع بلغاريا سعى الحلفاء للتأثير على اليونان بإعطاء بلغاريا تنازلات عن تلك المقاطعات التي أخذت من الدولة العثمانية وسعى فينزيلوس للتنازل عن دراما كافلا مقابل إعطاء اليونان أزمير في الأناضول والتي بها 800,000 يوناني ويعطى اليونان سيطرة على بحر إيجه، وأيضاً رغب فينزيلوس في تقسيم ممرات الدردنيل وجاليبولي ولكن هذا المخطط لم ينجح لأنه عورض من قبل الملك ومجموعته ولذلك استقال فينزيلوس في مارس 1915م ليعود بالانتخابات للحكم ويقود دخول اليونان الحرب مع الحلفاء في 1917م على أسس الاتفاق السابق (الدسوقي، 1976م، ص388).

قامت الانتخابات في يونيو 1915م حيث كسب حزب الأحرار 123 مقعداً من 184 مقعد وكان ذلك دعماً لقسطنطين والسلام وضد فينزيلوس والحرب (Edwars S.Forter: opciet , P:93). عرضت اليونان على الحلفاء في سبتمبر 1915م الدخول بجانبهم في الحرب إذا ما اعطوها قوات لازمة وقبل الحلفاء ذلك وفي أكتوبر وصلت قوات بريطانية – فرنسية إلى سالونيك ورغم ذلك آثرت اليونان الحياد.(Barbara, 1987: P:120). وفي اثناء محاولة الحلفاء لكسب قسطنطين أعلن الحلفاء في أكتوبر 1915م عن تنازلهم عن جزيرة قبرص التي يبلغ سكانها 250,000 يوناني كهدية لمساعدته لصربيا .(Anderson, 1966: P:334-335) وبعد دخول بلغاريا الحرب ضغط الحلفاء بصورة أكبر على الحكومة اليونانية لمساعدة الصرب على تحالف معها باتفاقية 1913م. وكان فنزيلوس قد وعد بإرسال 150,000 جندي للصرب على حسب المعاهدة الموقعة ضد بلغاريا ولكن تأخر. ففي أكتوبر 1915م شوهدت فرق الحلفاء لمساعدة صربيا وانزل الحلفاء

150,000 جندي و5000 جندي بريطاني في سالونيك. وفي هذا الأثناء زاد الانتباه وسط الطرفين في أثينا واستقال فينزيلوس للمرو الثانية(دسوقي1976م، 393) وباستقالة فينزيلوس في أكتوبر 1915م خلفه زيميس كرئيس لوزراء اليونان وكون اتباع فينزيلوس عصبة للدفاع القومي في سالونيك ضد ياسة الملك وغادر فينزيلوس إلى كريت للمقاومة ضد الحكومة (M.S. Sphocies . opcit. P:334-335) وكان كل من المعسكرين مهتماً باليونان وفي نهاية سنة 1915م أجبر الحلفاء اليونان لسحب قواتها من سالونيك (arbara Jelavich , opcit. Vol. II, P:120) تغيرت الأحوال بفقدان قسطنطين للجيش، في يونيو 1916م وصل الحلفاء سلاميس وفي سبتمبر 1916م كون فينزيلوس حكومة يونانية أخرى في سالونيك مؤيدة للحلفاء (Edwars S.Forter: opciet , P:122-123) وفي ديسمبر 1916م اعترفت بريطانيا بهذه الحكومة كسلطة شرعية في البلقان(Ibid , P:125) وفي نفس الأثناء أرسل الحلفاء بمذكرة لليونان بخصوص عبور جيشها للعمل تحث الحلفاء بينما طالب اليونان بحق الاعتراف. وفي يناير 1917م كانت معاهدة الحلفاء في روما قد ناقشت المسألة اليونانية (Anderson, 1966: P:336)

أثناء ربيع 1917م استمرت الحركة القومية اليونانية في نموها بدعم كل الدبلوماسيين والقناصل اليونانيين الممثلين لليونان في البلدان الخارجية. أعلنوا دعمهم للحكومة وكذلك الجماعات الهيلينية خارج اليونان الذين دعموا فينزيلوس والتقوا بباريس في مايو 1917م واستمر دعم جيش سالونيك بوصول الضباط من الجزر من اليونان القديمة ومن الأقطار الخارجية وحتى نهاية مايو 1917م أصبح هناك 60,000 رجل جاهز للقتال مع الحلفاء في مقدونيا .(الدسوقي 1976م، ص 394-395) وفي يونيو 1917م هدد الملك بمغادرة أثينا وفعلاً غادرها إلى سويسرا ليخلفه ابنه الاسكندر(Barbara, 1987: P:121) وفي يوليو 1917م دخلت اليونان الحرب بجانب الحلفاء لتضمن بعد نصر الحلفاء نصيبها في الاطماع الإقليمية خاصة بعد سوء موقف دول الوسط والتي انتهت الحرب بهزيمتها(M.S. Sphocies . opcit. P:334-335) وفي سبتمبر 1918م كان جيش الحلفاء في سالونيك المكون من تسع فرق يونانية و65 فرقة صربية واجهوا مقاومة بسيطة وتحقق النصر للحلفاء وأصبحت دول الوسط غير قادرة على المقاومة(خليفة، 1994م: ص 286).

بانتهاء الحرب ضعفت اليونان وانقسمت بحزب الأحرار المعارض لفينزيلوس وفي مايو 1919م مات الملك. وفي 1920م أعطت معاهدة سيفر اليونان أهدافها القومية في أزمير وغرب آسيا الصغرى إلا أن ضراوة الحركة القومية التركية في آسيا الصغرى والتي دعمها السوفيت أجبرت اليونانيين عن التنازل عن هذه المنطقة بعد احتلالها.

وهكذا كانت الحرب اليونانية التركية. 19 – 1922م واحدة من تاريخ الحرب العالمية الأولى(Hugh. Poulton . opcit, P:80) وهكذا تمكن مصطفى كمال * الذي قام بثورة على السلطنة العثمانية وأعلن المقاومة من الدفاع عن حدود تركيا وأوقف الهجوم اليوناني ودحره وأعاد ما أخذته اليونان بمعاهدة سيفر في مفاوضات جديدة في مؤتمر لوزان رسمت فيها الحدود بين الدولتين(Marrian Kent, opcit, P:65) ثم عقدت معاهدات تبادل السكان بين اليونان وبلغاريا وتركيا لمعالجة مشاكل الأقليات القومية وتم ذلك في معاهدة نيللي نوفمبر 1919م اليونانية –البلغارية. والتي بموجبها غادر 250,000 يوناني بلغاريا لليونان وحوالي 52,000 سلافي غادروا اليونان لبلغاريا معظمهم من شرق مقدونيا، ثم معاهدة التبادل الكبرى بين اليونان وتركيا التي أعقبت الحرب بمعاهدة السلام واستخدم الدين في هذه المرة للتمييز بين الأتراك والإغريق وبموجب ذلك هُجر 390,000 مسلم تركي من اليونان وأكثر من 200,000 يوناني غادروا تركيا (Barbara, 1987: P:177).

وضح مما سبق أن اليونان كانت أهم الدول البلقانية ميزة بموقعها الاستراتيجي بالغ الأهمية لمعسكري الحرب، تأخر دخول اليونان الحرب وأخذ وقتاً طويلاً وصل لثلاث سنوات وذلك لعاملين أساسيين، الأول هو الانقسام الحاد بين اليونانيين ما بين مؤيد للحياد ومؤيد للانضمام لدول الوسط أو دول الحلفاء. حيث دعم الملك قسطنطين دعم التحالف مع المانيا ودول الوسط بينما كان رئيس الوزراء فينزيلوس يدعم الانضمام للحلفاء. أما العامل الثاني فكان يرتبط بالحلفاء الذين كانت رغبتهم في ضم بلغاريا وكذلك تركيا. إذ أن قبولهم لليونان الطامعة في تركيا يتعارض مع روسيا ويؤدي لانضمام تركيا لدول الوسط ولذلك أحجم الحلفاء على قبول اليونان، ولكن انجلى الأمر بدخول تركيا الحرب بجانب دول الوط في نوفمبر 1914م فاستمر الحلفاء في مفاوضة اليونان في 1915م ولكنهم لم ينجحوا في ضمها إليهم لمعارضة الملك قسطنطين ونسبة لاستقالة فنزيلوس والذي كون حكومة في المنفى مؤيدة للحلفاء في 1916م. اعترفت بها بريطانيا وقد زاد من هذا التقارب دخول بلغاريا الحرب بجانب دول الوسط في نفس العام. وإزاء الدعم الذي وجده فينزيلوس من القوميين اليونان غادر الملك البلاد 1917م وعاد رئيس الوزراء لحكم البلاد فأعلن دخول اليونان الحرب بجانب الحلفاء ليحقق مطامع بلاده الإقليمية بعد أن وضح ترجيح كفة الحلفاء وضعف موقف دول الوسط. إلا أن ما كسبته اليونان في الحرب بمعاهدة سيفر 1920م بضم أزمير وغرب آسيا الصغرى خسرته بسبب المقاومة التركية التي قادها مصطفى كمال وعولجت مشاكل الأقليات القومية بالتهجير ما بين كلٍ من اليونان وبلغاريا وتركيا.

خامساً: موقف البانيا:

منذ انتهاء حرب البلقان أصبحت البانيا مركزاً للصراع الدبلوماسي الشديد بين الدول الأوربية. كانت ايطاليا جادة في الاعتراف بالحكم الذاتي لألبانيا في معاهدة لندن1912م– 1913م ودعمت مالياً الكاثوليك الجنوبيين وقبائل المبريتي وأسعد باشا قائد الأمراء المسلمين في البانيا مما أدى لسقوط حكومة وليام ويدز في سبتمبر 1914م (خليفة، 1994/م: ص235) مع نشوب الحرب العالمية الأولى وقبيلها تعرضت البانيا لاحتلال بعض أجزائها من جيرانها فاحتلت البلقان جنوب البانيا بما فيها كورس وجيرو كاستر ، وفي أكتوبر 1914م احتلت ايطاليا جزيرة

سانسيو واحتلت ميناء فلور، بينما احتلت الجبل الأسود واشقودره في يونيو 1915م،(خليفة، 1994م: 384) وفي الحرب غزت الجيوش الصربية أراضي البانيا فاحتلتها وحصلت على اعتراف أوربي بحقها في ضم أكثر من نصف مساحة البانيا(Barbara, 1987: P:177) ثم قامت النمسا بغزو البانيا لطرد الصرب والسيطرة عليها حتى عام 1918م . وفي ظل الاحتلال النمساوي سمح للألبان باختيار حكومة ذاتية مع توجه علماني.

وهكذا كانت البانيا مجزئه أرضاً ومشتتة شعباً فهناك الاحتلال الصربي لشمال البانيا " ثلث مساحة البانيا " وهناك الاحتلال اليوناني لجزء صغير من البانيا وهناك جزء آخر ذهب إلى مقدونيا. وفي ابريل 1916م اختارت اليونان مناديب للولايات التي احتلتها في المجلس اليوناني. وتحركت صربيا في وسط البانيا. وبعد هزيمة صربيا والجبل الأسود أخذت النمسا مكانها في شمال ووسط القطر وفي المعاهدات السرية قسمت البانيا بين الحلفاء مع قسم صغير فقط في الوسط لدولة البانيا تحت الحماية الإيطالية.

أدى تقليص البانيا أثناء الحرب لنجاح الحركة القومية الألبانية في كسب قرار الحلفاء في تأسيس الدولة لأن معظم ولاياتها محتلة من جيرانها إلا أن ذلك لم يحدث إلا بعد نهاية الحرب (Barbara, 1987: P:125) في يونيو 1917م أعلنت ايطاليا استقلال البانيا تحت حمايتها إلا أن التقدم نحو ابيروس اليونانية واحتلال جانينا أدى لتدهور العلاقات بين ايطاليا والحلفاء ولكن معاهدة الحلفاء في باريس في يوليو 1917م اقنعت فيديلوس بأن ايطاليا ستعيد ابيروس لليونان ولكنها ستبقى محتلة لشمالي ابيروس لأسباب عسكرية (Ibid , P:178)

وفي هدنة السلام كان الخطر الرئيسي لألبانيا من ايطاليا فرغم موافقتها على حدود دولة سنة 1913م عادت لتحتل ميناء ريجيكا REHEKAولكن مسألة تأسيس حكومة قومية البانية كانت في طريقها للوجود(M.S. Anderson, 1966: P:360) ظلت البانيا دون سلطة واحدة معترف بها لا في البلاد ولا في المنفى إلى أن انعقد مؤتمر للقادة الألبان في دوريس في ديسمبر 1919م من 15 عضو وتكونت حكومة شرعية برئاسة طرهان باشا وكونت وفد لباريس للدفاع عن الاماني الألبانية مطالباً بوحدة الأراضي الألبانية دون اعتراض على الحكم الايطالي. وكان رد الفعل قوياً بإنعقاد مؤتمر آخر في يناير 1920م في لوشينج كان أكثر نجاحاً ونادى بوحدة البانيا وإنهاء الوجود الايطالي وترأسه سليمان ديلفنج قرر هذا المؤتمر تكوين مجلس سيادة من اربعة أعضاء ومجلس وطني من 37 ممثل وفي فبراير 1920م انتقلت هذه الحكومة إلى تريانا التي أصبحت العاصمة القومية حيث التقى البرلمان الالباني لأول مرة في مارس 1920م وأرسل وفد آخر لباريس.

وهكذا نجح نمو القومية الألبانية عن وجود المجلس التشريعي في ترانا في مارس 1920م وخلال شهور أخذت الحكومة الألبانية شكلها ولعل مما ساعد الألبان ضعف كل من اليونان التي انشغلت بأزمة الأناضول ومعاناة ايطاليا من المشاكل الاقتصادية (Anderson, 1966: P:360) وتعرضت ايطاليا لمظاهرات في داخلها وتحرك المجلس وشجع الفلاحين لمهاجمة القوات الايطالية وكان أسعد باشا الذي لعب دوراً في تأسيس الدولة قد اتحد مع ايطاليا قد اغتيل في باريس. وبهذا وبمعارضة الحلفاء الآخرين وافقت الحكومة الايطالية في سبتمبر 1920م على تسوية وفقاً للأهداف الألبانية وتنازلت عن كل الأراضي الألبانية عدا جزيرة ساسينو. وفي 1920م سمح لالبانيا بالانضمام لعصبة الأمم رغم احتجاج فرنسا وايطاليا ويوغسلافيا (Barbara, 1987: P:179)

مع بداية الحرب العالمية الأولى تعرضت البانيا للإحتلال من قبل اليونان وايطاليا والجبل الأسود وصربيا والنمسا وتقلصت البانيا لجزء صغير في الوسط بعد أن توزعت أرضها وتشتت شعبها بين المحتلين الأمر الذي أدى لظهور الحركة القومية الالبانية الساعية لتأسيس الدولة الألبانية. والتي تبلورت بإنعقاد مؤتمر القادة الألبان في سنة 1919م ثم مؤتمر آخر في 1920م والذي نادى بوحدة البانيا واستقلالها ثم تكون المجلس التشريعي وتشكلت الحكومة الألبانية في 1920م وقد ساعد كل من ضعف اليونان ومعاناة ايطاليا الاقتصادية ودعم الحلفاء للألبان في أن تنال البانيا استقلالها في 1920م وتنضم لعصبة الأمم.

خاتمة

خرجت دول البلقان من حربهما في 1914م و1913م قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى متدهورة سياسياً واقتصادياً ومتنازعة قومياً الأمر الذي أدى لأن تكون منطقة البلقان شرارة نشوب هذه الحرب، كانت صربيا أول دول البلقان دخولاً الحرب في 1914م بجانب الحلفاء وبانتصارهم كوفئت بقيام دولة يوغسلافيا وأصبحت هي الدولة الأقوى بعد الحرب.أما بلغاريا فقد دخلت الحرب بعد تردد بجانب دول الوسط في 1915م إلا أن هزيمة حلفائها أدت لفقدانها للكثير من أملاكها الاستراتيجية، بينما تأخر دخول رومانيا الحرب لتأرجح الآراء فيها ما بين الانضمام للحلفاء أو دول الوسط. وأخيراً انضمت لدول الحلفاء في 1916م وحققت مكاسبها المرجوة. أما اليونان فقد كانت آخر دول البلقان دخولاً للحرب بجانب الحلفاء في 1917م إلا أن ما كسبته اليونان في الحرب خسرته بسبب المقاومة التركية.

فيما تعرضت البانيا للاحتلال والتجزئة منذ بداية الحرب من قبل ايطاليا واليونان والجبل الأسود وثم النمسا ولم يكن لها موقف وطني تجاه المعسكرين إلا أنها نالت باستقلالها بعد الحرب في 1920م.

يمكن القول إن الوضع الذي آلت إليهدول البلقان في حرب البلقان الثانية 1913م شكل مواقفها في الحرب العالمية الأولى فنفس التحالف السابق " صربيا، رومانيا واليونان " انضم لمعسكر الحلفاء بينما انضمت بلغاريا التي كانت متحالفة مع الدولة العثمانية إلى دول

الوسط. ويتضح من ذلك أن معظم دول البلقان دخلت الحرب بجانب الحلفاء ماعدا بلغاريا ولقد أسهم ذلك في عوامل أخرى في ترجيح كفة الحلفاء وانتصارهم في هذه الحرب.

أدى تطابق المصالح المشتركة بين دول البلقان وتركيا بعد نهاية الحرب حيال الأقليات لتوقيع معاهدات واتفاقيات للتهجير وذلك بغرض خلق انسجام عنصري داخلي على حساب الاقليات العرقية والدينية لتقبل تركيا مئات الألوف من مسلمي البلقان وبالمثل قبلت دول البلقان مئات الألوف من المسيحيين، وكانت المصلحة الأكبر لتركيا التي تخلصت من معظم الأقليات المسيحية الأرثوذكسية، بينما لم تتلاشى الجماعات المسلمة في البلقان إذ أن أقليات تركيا كانت ذات طابع تجاري بينما كان مسلمو البلقان فلاحون مرتبطون بالأرض وكان لذلك أثره مستقبلاً في دول البلقان .

كما يمكن القول إن الحرب العالمية الأولى أعادت تشكيل الخريطة السياسية لدول البلقان وحاولت أن تعالج مشكلة تنوع الأقليات بالتهجير والتبادل السكاني، وإقامة دول مسيحية قومياً. إلا أن ذلك لم يحدث في حالة دولة يوغسلافيا ذات التنوع الاثني والذي جدد مشاكل القوميات مرة أخرى في المنطقة.

المصادروالمراجع

خليفة، محمد (1994م). الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان. مركز دراسات العالم الإسلامي.

حسون، علي (1986م). العثمانيون والبلقان، المكتب الإسلامي،بيروت، ط2.

علي، حسن عوض الكريم (2008م). دور الحركات البلقانية في اضمحلال الدولة العثمانية (1815م-1913م). رسالة دكتوراه، جامعة شندي.

عبد الرحمن، تهاني شوقي (2010م). الأصول التاريخية للمسلمين في البلقان، دار العالم العربي،القاهرة، ط1.

عبد الفتاح، عصام (2014م). الحرب العالمية الأولى، المعركة التي غيرت مجرى التاريخ. كنوز للنشر والتوزيع.

الدسوقي، محمد كمال (1976م). الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة.

Anderson, M.S. (1966). The Eastern question 1274-1923. A study in international Relation. New York.

Barbara, Jelavich (1987). History of the Balkan 18-19 centuries U.P. London.

Cherghe, Platon (1978). 1859 the Union of the Romanian Principlties, Bucharest. Publisher: Editura Ştiinţificăşi Enciclopedică.

Ergelus, Kofos (1964). Nationlism and communism in Macedonia. A.D. Caratzas.

Flenley, Ralph (1936). Modern Europe and the world. Dent and sons ltd, London.

Forster, Edward Seymour (1977). Ahistory of Modern Greek (1821-1945); Second Edition. Metheon Co. London.

Holger H Herwig, Holger H. (1997). The outbreak of the world war1: who was responsible. Boston : Houghton Mifflin Co.

Jelavich, Brabara (1983). History of the Balkans. Cambridge University Press, London, UK.

Lucey, Dermot (2014). Modern Europe and the Wider World. Gill & Macmillan.

Marriot, (1925). The Eastern question and Historical study in European Diplomacy. Oxford third Edition 1925

Parby, H.C. and Setan, R.W. (1966). A short History of Yugoslavia, Cambridge University Press, UK.

Poulton, Hugh (2000). Who are the Macedonians?. Cambridge, London. Bloomington, In. : Indiana University Press.

Sevak , Paulourch (1979). The Independence of Romania , Bucharest. Editura Academiei Republicii Socialiste Romania.

Sphocies, S.M. (1961). A history of Greece. Institute for Balkan studies, Thessalonike.